

السياسة وضرورة النظرة الشاملة

علي العبدالله

كشف موقف معارضين سوريين من الانتخابات الأميركية عن سيادة نظرة ضيقة إلى القضايا الوطنية والدولية؛ وجهل فاضح في قراءة المشهد السياسي العام ومترتباته؛ وعن تبني مواقف من الاستحقاقات المحلية والإقليمية والدولية بناء على تقديرات غريزية. أكثر منها تقديرات مدروسة، والذي تجلّى في المراهنة على الرئيس الأميركي المنتهية ولايته، دونالد ترامب، وتفضيله على المرشح الديمقراطي، جو بايدن، على خلفية أمره بقصف مطار الشعيرات، ردا على قصف دوما بقنابل الكلور؛ وموقفه المعلن ضد إيران؛ وتوقيع قانون قصر لعاقبة النظام السوري ومن يقدمون له العون في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية؛ وتصريحه حول قرار اتخذه باغتيال رئيس النظام وعرقلته وزارة الدفاع (النتاغون).

شكلت المراهنة على الرئيس الأميركي المنتهية ولايته نقطة كاشفة أمانت للثام عن جهل أصحاب هذا الموقف في السياسة بشكل عام، وبالعلاقات الدولية بشكل خاص، فالمراهنة تعني، من بين أشياء كثيرة، القفز على قاعدتين هامتين من قواعد العمل السياسي: إنزال الخاص في إطار العام، والربط بين الملفات والقضايا على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، حيث لا يمكن تفويم مواقف الرئيس الأميركي المنتهية ولايته من ملفات السوري بمعزل عن مواقفه من ملفات إقليمية ودولية أخرى، من جهة، ومن دون الربط بين هذه المواقف من الملفات والقضايا والتأثيرات المتبادلة بينها وبين الملف السوري، وانعكاسها عليه، والنتيجة التي ستترتب عن تفاعل الملفات والقضايا وتأثيراتها المتبادلة، من جهة أخرى.

كان على أصحاب هذا الموقف الإجابة عن مجموعة من الأسئلة المركزية، قبل تبني موقفهم من الانتخابات الأميركية، والمرآنة على المرشح المناسب. أولها: ما تأثير القرارات والمواقف السياسية والعسكرية التي صدرت عن الرئيس

الأميركي المنتهية ولايته خلال فترة ولايته الأولى (الانسحاب من اتفاقية المناخ؛ الانسحاب من مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة؛ الانسحاب من منظمة الصحة العالمية، وقف تمويل منظمة وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)؛ وقف تمويل السلطة الوطنية الفلسطينية؛ إغلاق مكتب منظمة التحرير في واشنطن؛ الاعتراف بالقدس عاصمة لدولة إسرائيل ونقل السفارة الأميركية إليها، الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على الجولان السوري المحتل؛ مشروع صفقة القرن لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بما يخدم إسرائيل، مشاركة الاستيطان وضم الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وغور الأردن؛ الضغط على دول عربية للتطبيع مع إسرائيل والتخلي عن دعم الحق الفلسطيني في دولة ذات سيادة؛ الانسحاب من اتفاقات للتعاون التجاري والعودة إلى صيغة العلاقات الثنائية بين الدول، الإشتياك مع دول حليفة، ألمانيا وكندا، حول التبادل التجاري وفرض رسوم جمركية على سلعها؛ توتير العلاقات داخل حلف شمال الأطلسي (الناتو)، ربط حماية الدول الضعيفة بدفع أموال مجزية، ابتزاز الدول الضعيفة والمهذدة، وفرض عقود اقتصادية وعسكرية عليها هي أقرب إلى الأتاوة منها إلى العقود الطبيعية؛ تشجيع المملكة المتحدة على الخروج من الاتحاد الأوروبي، دعم حكومات الأحزاب اليمينية والعنصرية في أوروبا وتأييدها؛ منع مواطني سبع دول إسلامية، بينها سورية من دخول الولايات المتحدة... إلخ)، وما انعكاسها على العالم وعلى الملف السوري وما تأثيرها على العلاقات الدولية وحفظ الأمن والسلم الدوليين في ضوء تزايد عمليات التدخل في شؤون الدول والعمل على خرق القانون الدولي التي أتاحتها غرض نظره، وتساهله مع أصدقائه من القادة التسلطيني والمتنمرين؟

ثاني هذه الأسئلة: ما تأثير علاقة الرئيس الأميركي المنتهية ولايته بقادة تسلطين في دول عربية وغير عربية، وتسامحه مع

ممارساتهم وتغطيتها، وما نجم عنها من تجاوزات على حقوق الإنسان، وقمع المواطنين وخنق حرية الرأي والتعبير وتجريم المعارضة والنضال السياسي من أجل الحرية والديمقراطية؟ وهل تشي هذه العلاقة بتوجّه إلى مباركة ثورات ديمقراطية ودعمها، حتى تحقق أهدافها في التغيير السياسي المنشود، أم أنها قرينة حاسمة على نقيض ذلك، ووصفة لمزيد من التمييز والقهر والاضطهاد؟ ثالث هذه الأسئلة: ما القيمة الواقعية لإجراءاته ضد النظام السوري، قصف مطار الشعيرات، فرض عقوبات على شخصيات سورية وغير سورية، وقانون قيصر، ودورها في وقف عمليات القتل والتهجير والتعفيش والتجويع والإذلال؟ وهذا من دون أن ننسى ثقّله ومزاجيته العالبة التي جسدها قراره المرتجل بالانسحاب من شرق الفرات، وتراجعه عنه بضغط من الجيش، وتمييزه بين المواطنين على أسس العرق والدين والمذهب؛ وتجويعه الجمهورية باعتماده على أسرته وتحويل البيت الأبيض إلى بيت للعائلة. ونزوعه إلى الاعتماد على غريزته في اتخاذ القرارات، بعيدا عن المؤسسات ومنطقها وقواعدها الحاكمة؛ ما يثير شكوكا بشأن استمرارية مواقفه وضمان ثباتها وديمومتها والبناء عليها.

صحيح أن المرشح الديمقراطي، جوزيف بايدن، ليس مثاليا، لكنه رجل دولة وابن المؤسسة، وله خبرات عملية في الكونغرس (سيناتور في مجلس الشيوخ عن ولاية ساينلواير من 1973 إلى 2009 وعضو ورئيس سابق للجنة العلاقات الخارجية في المجلس)، والإدارة (نائب الرئيس ثماني سنوات خلال فترتي رئاسة الديمقراطي باراك اوباما). يحترم المؤسسة وينحاز لها، ويؤمن بالعمل الجماعي في الساحة الدولية. وهذا ما أكده في مقالته «إنقاذ السياسة الخارجية الأميركية ما بعد ترامب»، التي نشرها في مجلة الشؤون الخارجية (مارس/ آذار - أبريل) نيسان 2020). كتب أنه سيعمل على إعادة التوازن والاستقرار إلى النظام الدولي، وسيتعاون مع الدول الديمقراطية لتطبيق الأنظمة

لابد من التذكير بضرورة أخذ المواقف بعد الدرس والتمحيص، وبعد إجراء موازنة بين الفرص والمخاطر، القريبة والبعيدة

يجادل بعضهم

بأن بايدن لن يكون

أفضل من ترامب

في تعاطيه مع

الملف السوري.

وهذا ممكن، لكنه

لن يكون أسوأ منه

لا يمكن تقويم

مواقف ترامب

من الملف السوري

بمعزل عن مواقفه

من ملفات إقليمية

ودولية أخرى

أهم دروس الانتخابات الأميركية

سوسن جميل حسن

منذ الثالث من شهر نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري، والعالم ماسك أنفاسه يلهث وراء الخبر، ويتفق في ثنابا الحدث والصورة والمداخلات والتحليل. إنها الولايات المتحدة الأميركية التي مهما قيل، ومهما طرح من خطابات، معها أو ضدها، ما زالت القوة العظمى في العالم، على الرغم من المشكلات التي انبثقت، في السنوات الأخيرة، على الصعيد الداخلي، أو على مستوى العلاقة بالعالم، خصوصا في عهد الرئيس الخاسر في الانتخابات أخيرا، دونالد ترامب، بما استطاع أن يكرسه من تنامي الشعور بالحق، بسبب خطاباته المستفزة وشخصيته الاقتحامية، وعدم تحليه، ولو بقليل من الخجل، فهو واضحٌ وصريحٌ حد اللامبالاة بالقيم أمام الهدف الذي يراه نصب عينيه، ويمشي باتجاهه وانثقا مغامرا ملقبًا الحذر خلف ظهره، مسرعاً وكأنه في سياق مع الوقت.

لا يمكن رصد أو حساب ما كلفت العالم هذه الانتخابات، ليس كلفة الحملات الانتخابية فقط، فهذا شأن أميركي داخلي، إنما كلفة المواكبة والمتابعة والتغطية، حتى أسواق المال كانت ترتجف وترى مؤشراتهما بين صعود وهبوط، حتى صارت وكالات الأنباء والمحطات الإخبارية والصحف وكل وسائل الميديا مسخرة، في هذه الفترة، لرصد الحدث ومتابعته، وصارت أخبار باقي الكوكب وشعوبه ومشكلاته في نهاية النشرات، أو في الأوقات المستقطعة أو الهامشية، على الرغم من وفرة الحروب والموت والكوارث والمجاعة، أو بعد أن يكون اهتمام المتابعين وانتباههم قد نفذ بالترقب، ولكن مكان في العالم مبرزاته وأماله التي يعقدها أو مخاوفه وهواجسه التي يتوجس بسببها من نتيجة الانتخابات. إنها الولايات المتحدة الأميركية.

كإنسانة تنحدر من هذا الشرق البائس، الذي يحترق، ليس منذ عشر سنوات فقط عندما هبت نيران التغيير، إنما منذ سنوات ما كان يحرق أرواحنا، ويسمّم رثانتنا ببدانته الذي يغتم الوعي، قبل أن

صوتت باكرا ما يقارب مائة مليون ناخب، في ظاهرة قبيد إنها لم تحدث منذ مائة عام

في طريق مصيرها ومستقبلها، بعد أن هبت رياح التغيير في منطقتنا، وخرفت عن مساراتها لتحل محلها الحروب التي دمّرت كل شيء. نحن في أمس الحاجة إلى تفهيت القيديتات التي تمكّنت، أكثر من وعي العامة، ضمن سعي حثيث إلى دفع الشعوب باتجاه ماضوية معيقة، بحاجة إلى بناء وعي جديد بالذات والعالم، بحاجة إلى تسليط الضوء على المعاني، ومعها التجارب كشواهد وأدلة. سفحت محطات الإعلام والصحف والمواقع العربية ساعات طويلة تنقل وتحلل وتسنّصف، وتقدّم قراءات، وتعيد الأسئلة. ولم يبق إلا أن تستشير العرافين والبصارات والمنتخبين عن الفأقر الذي يصنعه وصول المرشح الديمقراطي، جو بايدن، إلى الرئاسة بالنسبة لقضايانا. وفي الواقع، لأميركا سياسة خارجية تصنعها المؤسسات والوليّات، ولن تكون مصالح شعوبنا في أولوياتها، أو رغباتنا هي المحرّض بل مصالحها. لا أميركا، ولا غيرها من الدول القوية أو تلك الطامحة بالقوة إلى أن يكون لها موطنٍ قدم في حلبة السيادة على العالم، أو يحسب لها حساب لدورها الإقليمي والصداغ الذي تشكله للقوى الكبرى، سوف تكون رحيمة بنا.

علينا نحن أن نصنع سياساتنا ونصنع قاداتنا أيضا، قادة يستهل الواحد منهم خطابه الأول للشعب بأنه سيكون رئيسًا لكل الشعب، وليس لمن انتخبه أو وإلاه فقط. إلى أن نصل إلى هذه الغاية، تنتظرنا مهماتٌ تتعقد كلما طال بها الوقت، إنها قبل كل شيء ترتيب بيوتنا الداخلية. نحن كساكني هذه البيوت، وليس الأنظمة التي تحتكرها. وحتى نستطيع الشروع في مشروع عظيم وثقيل من هذا النوع، يلزمنا الإفادة مما نراه حقيقة واضحة أمام أعيننا وبصائرنا. إنها الديمقراطية التي تجلت بصورة لا يمكن إشاحة النظر عنها أو إنكارها.

أهم ما في الانتخابات الأميركية ما يمكن ببساطة تسميته «عرس الديمقراطية»، في محاولة لإعادة الاعتبار والكرامة لهذا الوصف، بعدما استباحته أنظمتنا، وانتهكت حرمة.

التسلطية، ومقاومة التحديّات التي فرضتها على العالم. بالإضافة إلى العودة إلى اتفاقية المناخ والتعاون الاقتصادي الدولي، والعودة عن قرارات ترامب بفرض الجمارك والحماية الاقتصادية وقوانين الهجرة واللاجئين ومنع دخول مواطني دول إسلامية إلى الولايات المتحدة، والعودة إلى الإتفاق النووي مع إيران. والعودة إلى حل الدولتين ووقف الاستيطان في فلسطين، وفتح مكتب منظمة التحرير في واشنطن، وإعادة تمويل السلطة الوطنية الفلسطينية، وإعادة فتح القنصلية الأميركية في فلسطين. وفق تقديراتٍ طرحت في ضوء حملته الانتخابية، ما يجعله قابلا للقراءة والتقدير ووضع تصور طويل الأمد عن توجهاته وسياساته، ما يسمح بالتخطيط للتعاطي مع الموقف السياسي بنوعٍ من الثقة والإطمئنان.

سيجادل بعضهم بأن بايدن لن يكون أفضل من ترامب في تعاطيه مع الملف السوري. وهذا ممكن، لكنه لن يكون أسوأ منه، من جهة. ومن خلال نظرتّه الشاملة، سيشبع مناخا دوليا أفضل، الأمر الذي يفسح في المجال لتقدّم في حل الملف السوري، من جهة ثانية. وفي النهاية، هذا المتاح في الخيارات، حيث ليس ثمة أكثر من مرشحين، فإما ترامب أو بايدن، والمؤشرات تمنح الثاني أفضلية.

في العودة إلى موقف معارضين سوريين، وتصوراتهم بشأن الخيارات والحلول السياسية، لابد من التذكير بضرورة أخذ المواقف بعد الدرس والتمحيص، وبعد إجراء موازنة بين الفرص والمخاطر، القريبة والبعيدة، وأخذ المواقف التي تخدم المصلحة الوطنية، بعيدا عن الرغبةوية وعقلية النكبات السياسية والفكرية، على أن يأخذ الدرس بالاعتبار كل المعطيات المحلية والإقليمية والدولية وتأثيراتها المتبادلة، فتكون الرؤية شاملة. أو كما عبر المفكر الأميركي المستقبلّي، ألفين توفلر، في عبارة مختصرة ومعبرة «هجمة منطّقة شاملة»، فالنظرة الغريزية أو الجزئية أو المتسرعة وصفة للخسران والخذلان.

(كاتب سوري)

باخرى، من انتهاك الحقوق العامة التي تقرها كل دساتير العالم، إلى الحقوق الفردية.

يمكن الحديث مطوّلًا عن تجليات الديمقراطية الأميركية، والتي يمكن استقاء الدروس منها للشعوب المتعترفة

■ مكتب بيروت
بيروت ـ الجزيرة ـ شارع باستور ـ بناية 33 west end
هاتف: +9744190635 - 009611442047
البريد الإلكتروني: info@alaraby.co.uk
للشتركات:
alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: +97440190635
جوال: +97450059977
للإعلانات:
alaraby.co.uk/ads

المكاتب
المكتب الرئيسي، لندن
Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY
Tel: 00442071480366
مكتب الدوحة
الدوحة - الدفنة - برج الفردان - الطابق العاشر -
هاتف: 0097440190600

نائب رئيس التحرير **حسام كنفاني** ■ مدير التحرير **ارست خوري**
المدير الفني **أميد منعم** ■سكرتير التحرير **حكيم عنكر**
السياسة **جمانة فرحات** ■ الشؤون **مصطفى عبد السلام**
الثقافة **نجوان درويش** ■ ملوحات **ليال حداد** ■ الراي
معت البيارى ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نيك التليلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار فنديه**



العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

تصدر عن شركة فضاعات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)